الأحد 25/11/2012 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

الأربعين النووية

من رأى منكم منكراً فليغيره

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

عَنْ أَبِي سعيدٍ الخُدريّ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ, فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ, وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ))، [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

أركان الإسلام خمسة: الشهادتان، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، وجاء في بعض الأحاديث أن أركان الإسلام ثمانية: تلك الخمسة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله.

قال الإمام الغزالي: **(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو قطب الرحى في هذا الدين)**.

أي محور هذا الدين قائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي إذا تعطل فصار الناس لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، تعطل الدين.

ممن يطلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

هل هو مطلوب من الشيوخ أئمة المساجد، أو خطبائها، أو المدرسون فيها، أو المحاضرون في الأقنية الفضائية، أو المدرسون في كلية الشريعة وحدهم؟

الجواب: لا.. قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، [التوبة: 71].

المؤمنون: اسم جمع محلى بـ(ال) يفيد العموم.

أي كل المؤمنين يأمرون بالمعروف وكل المؤمنات يأمرن بالمعروف، كل المؤمنين ينهون عن المنكر، وكل المؤمنات ينهين عن المنكر.

هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عيني أم كفائي؟

الواجبات نوعان: واجب عيني، وواجب كفائي.

الواجب العيني: أي على كل واحد.

فمثلاً: صلاة العشاء فرض فإذا صلى الشيخ نيابة عنكم فهل يصح ذلك؟ لا يصح لأن الصلاة واجب عيني، أي على كل واحد فينا، وعلى عين وذات كل واحد فينا.

الواجب الكفائي: هو الذي إذا فعله البعض سقط الإثم عن الباقين.

فمثلاً: صلاة الجنازة واجب كفائي، فلو دخلت جنازة وقام عشرة فصلوا عليها وبقينا جالسين صحَّت الجنازة وما علينا من إثم، أما إذا لم يصل عليها أحد فكل المسلمون آثمون.

جماهير العلماء: على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عيني على كل من قدر عليه.

فليس الشيخ والخطيب والمدرس وإمام المسجد... هو الذي ينبغي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

هذه الأزمة التي ترون والتي نعيش واحد من أهم أسبابها: أننا كنا نرى منكراً ونسكت عنه.

فهذا المنكر وهذا الإثم كبر وترعرع حتى صار ضخماً، وصار إزالته أو تغييره يحتاج إلى قريب من خراب البلد، وكان الأمر يكفي من بدايته أن يتكلم كل منا بالشيء الذي يستطيع في النهي عن المنكر فلو فعلوا لكان الأمر أبسط بكثير، أما وإن الناس سكتوا عن الفساد والمنكر فهذا الفساد والمنكر ترعرع وكبر حتى صار تغييره أصاب البلد بما أصابها.

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا)) والخطاب لكل المؤمنين.

((فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ)).

اللام: لام الأمر، أي يجب عليه أن يغيره، فإذا صار مستطيعاً فليغير بيده.

((فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ)).

أي يقول ويتكلم، أما إنسان مسلم وابنته تسير بالطريق كاسية عارية، وإذا قلت له: يا فلان أنت من المصلين الصائمين المحبين لله ورسوله ألا تقول لابنتك أن تغير مظهرها! فيقول: أنا أخاف من زوجتي.

صديق يسب الدين على مسمع صديقه -أكبر ما في هذه الدنيا الدين- ولا يقول له أي شيء! كيف لم تخبره بشيء ولم تنهه؟! كيف لم يَتَمَعَّر وجهك؟! يقول: لا أريد أن يحزن مني.

أجير عمل عند محل بيع منظفات شاهد بائع المنظفات يبيع مسحوق تنظيف وقد خلطه بالملح، قال له: ماذا تفعل؟! قال: أنت لا علاقة لك، قال: ولماذا تفعل ذلك؟ قال: هكذا نربح أكثر، قال: هذا لا يجوز، قال: إن لم يعجبك فاذهب من المحل، فسألني.. أيجوز أن أعمل عنده؟ فقلت له: لا.

شخص يقول: أنا لا علاقة لي فهو من خلط، صحيح.. لكن أنت شاركت في الغش، وأَعَنت على السوء، وأعنت على إفساد الناس.

والله لو أن صاحب الشر وصاحب الفساد شاهد مائتي رجل حوله ينهونه، ومائتي امرأة حوله تنهاه، لترك ما فعل، أما وإنه شاهد الجميع يضحك معه، ويسر منه، ويجالسه ويمازحه ويكلمه، يقول: إذا كانت الأمور جيدة فلا مشكلة، لا.. الأمور ليست جيدة فسيأتي يوم وتفسد فيه البلد.

إذا تكلمت ولم يستجب الطرف الآخر، فأنت لا علاقة لك في أن يستجيب، أنت عليك أن تبلغ لأنه ربما كان لا يعلم فتكون أنت قد بلغته بحيث إذا وقف بين يدي الله عز وجل فسيحاسبه وسيعذبه لأنه صار عنده بيان، وإذا وقفت أنت بين يدي الله فسينجيك من إثم عدم التبليغ.

بنت كتب كتابها على شاب من سنتين ونصف وكلما جاء الشاب ليطلب إقامة العرس، قالت له: أَجِّل الأمر الآن حتى أنتهي من الدراسة وكل مرة تحتج بحجة... فاشتكى ذلك لأبيها، فقال: أنا لا علاقة عندي، لا أريد أن أضغط عليها.

نقول له: من البداية قل له ابنتي لا تريد الزواج، هذا منكر يراه أب بعينيه، وتراه الأم بعينيها، وهما قادران ولا يغيران.

في إحدى الأبنية كل الجوار يشتركون في تنظيف الدرج، لكن أحد الجوار قال: أنا لا أدفع المال، ولا يريد أن ينظف الدرج.

نقول لأيه الذي يسكن معه في البناء: عليك أن تجبره على أن يحترم الناس، أما أن تربي ابنك على عدم احترام الناس، فسيكبر المنكر ويكبر الفساد في الناس، ولعل ابنك غداً يكون له رتبة اجتماعية فلا يحترم أحداً من أهل الدنيا، والسبب أنك تركت المنكر يكبر ويترعرع.

((فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ)).

لا يوجد عذر لأحد أن يرى منكراً ويسكت فأقل درجات الإيمان أن تنكر المنكر بقلبك، أما إذا كان الإنسان لا ينكر المنكر لا بقلبه، ولا بلسانه، ولا بيده، فكأن الحديث يقول: هذا ليس فيه إيمان.

إذا كان إنسان يرى الرذيلة ويضحك لها، ويرى السرقة ويسر منها، ويرى الرشوة ويصفق لها ويدعمها ويساعدها، ويرى التَفَلُّت من الواجبات ويدعمه فهذا ليس فيه إيمان.

شاب صديقه لديه أسرة وهو كل يوم يذهب للقهوة ويذهب معه، ويصفق له، ويلعب معه الورق، يرى صديقه وهو يدفع كل شهر أربعة إلى خمسة آلاف للمقاهي ويترك زوجه وأولاده ربما بغير طعام ولا شراب، ولا ينهره بل يحجز له ويشجعه.

فهذا ليس فيه إيمان على الإطلاق لأنه يرى المنكر بعينه ويستطيع أن يغيره بيده، وبلسانه، وبقلبه ولم يفعل أي شيء منها. مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)) فإذا لم يوجد التغيير يعني أن إيمانه ميت.

عَنِ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الأَرْضِ، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا، (وَقَالَ مَرَّةً: أَنْكَرَهَا) كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا))، [أبو داود].

أحياناً يكون الإنسان مضطراً لأن يكون موجوداً في مكان فيه معصية ومخالفة للشرع وفيه منكر، ولكنه في حالة اضطرار غير أنه ينكر هذا الشيء بقلبه، يقول: **اللهم إن هذا منكر لا أرضى به**، فأقل الإيمان أن تقول ذلك، أما أن ترى الظالم يظلم، وتقول: هذا جيد ويستحق الذي يجري له، ويجب أن يزاد عليه، بل يساعد الظالم على ظلمه فالحديث يقول: لا يوجد أقل الإيمان.

وبالمقابل: أحياناً يحسد رجل رجلاً على معصيته ويتمنى أن يكون معه فيكتبه الله مع هذا سواء في المعصية.

يا أيها الإخوة صراع الحق والباطل في الأرض لا يتوقف، وإذا سكت أهل الحق عن حقهم تمادى الباطل وعلا رأسه، والله عز وجل يقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، [الإسراء: 81] الحق سيأتي وما أن تطلع الشمس حتى يذهب الليل، حتى لو كان الليل قد ملأ الدنيا كلها، لكن عندما تظهر الشمس فالليل كله سيذهب، أما وإن الشمس غائبة فالليل

موجود، أما وإن أهل الحق ساكتون ولا يأمرون بالمعروف بينهم، ولا ينهون عن المنكر بينهم، فإن الباطل يتمادى.

هناك أقنية فضائية تبث على مدار الأربع والعشرين ساعة الشذوذ الجنسي، فضلاً عمن يبث ويتحدث عن الرذيلة، والكفر، وإشاعة الفاحشة بين الناس، وأهل الحق تجده يحضر الدرس من ثلاثين سنة وما اهتدى على يده أي إنسان.

لماذا لا تتكلم؟! يقول: لا أحب أن يتضايق مني أحد، ومن قال هذا الأمر؟! فلا تدري لعلك تخبر أحداً بخير فيلتزم بهذا الخير خمسين سنة.

كم من أخت أخبرت أختها بحضور مجلس العلم فصارت تحضر، فكل حضورها في صحيفة من أخبرها.

كم من شاب دعا صاحبه إلى ترك التدخين فتركه، وهو من ثلاثين سنة يدعو له لأنه ساعده على تركه.

كم من إنسان كان عاقاً لوالديه، وصديقه هو الذي أعاد العلاقة الحسنة بينه وبين والده.

كم من مرتشٍ يأخذ رشوة، وصديقه هو الذي كفه عن أخذ هذه الرشوة.

كم من إنسانة فاجرة صديقتها هي التي خلصتها من الفجور لتكون مع الصالحين والصالحات.

كثيرة جداً الحوادث، أحياناً تتكلم مع إنسان ربما في الحافلة أو في القطار أو في الطائرة، أو ربما تذهب لزيارته فتُغير له حياته كلها.

وربما تتكلم مع إنسان لا يستجيب لك، فليس من المطلوب منك أن يستجيب لك الناس لكن من المطلوب منك أن تبلغ، وأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

صراع الحق والباطل على الأرض لا يتوقف، لكن إذا كان أهل الحق لا تكلمون وهم الواحد منهم كيف يأكل ويشرب ويتزوج وينجب وينام، وسكت أهل الحق عن حقهم، فاعلموا أن أهل الباطل لا يسكتون.

أهل الباطل يريدون أن يأتوا إلى أولادك ليأخذوهم منك.

هناك أفلام كرتون مصنعة لأولادك لتأخذ أولادك من دينهم، وعرضهم، وأسرتهم، وآبائهم، وأمهاتهم، فإذا لم ترد أن تتكلم مع أولادك بالخير، وأن تعينهم على الخير، فإن أهل الباطل سيسحبون هؤلاء الأولاد منك.

لذلك صراع الحق والباطل منذ بعث الله رسله على هذه الأرض وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو امتحان لأهل الحق؛ لذلك ما استطعت أن تتكلم بالحق فتكلم بأي أسلوب، وبأي طريقة، لكن أنت ابذل جهدك.

جاءني أخ فقال لي: أتدري أين تعرفت عليك؟ قلت له: أين؟ قال: في الصين! فقد سمعت دروسك في الصين.

لا تدري أين تصل كلمة الخير، فلا تدري من يهتدي على يديك، لكن أنت ابذل، واسْعَ وتحرك، وإذا كنت لا تستطيع أن تتكلم، فأحضر مكبر للصوت ليوصل الصوت إلى مكان أبعد، لا تستطيع أن تضع هذا، خذ تسجيلاً، أو اكتب... المهم أن تفعل شيئاً.

قال العلماء: (**معرفة المعروف والمنكر، وإنكار المنكر في القلب من الفروض العينية التي يكلف بها كل مسلم ولا تسقط عن أحد في حال من الأحوال**).

الآن هل يسقط الصوم؟

هناك بعض الأحوال يسقط فيها الصوم، فمثلاً: المريض لا يصوم إلا بعد شفائه، وإذا كان مرضه مزمناً يسقط عنه الصوم بالكلية، ويدفع بدلاً عنه المال، وإذا كان لا يملك المال سقط عنه الدفع.

الحج يسقط عن الناس الذين لا يستطيعونه، ومثله الزكاة، لكن إنكار المنكر لا يسقط عن أحد.

لكن السؤال: لماذا كثير من الناس يحُجُّون، لكن لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر مع أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يسقط عن أحد في حال في الأحوال؟

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (**إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ، الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِقُلُوبِكُمْ, فَأَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْرُوفَ؛ نُكِّسَ؛ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ**)، [مصنف ابن أبي شيبة].

ابنك يتصل في الليل بفتاة ولا يكلمه، بل يبرر له ويقول: عندما كنت بسنه كنت أفعل مثله وأكثر.

أي لا فرق بين ابنك المعتدي على الأعراض وبين المجرمين الذين يدخلون إلى البيوت ويعتدون على أعراض الناس، وأنت أسوأ من ابنك فلا تلوم هؤلاء المجرمين فلو كنت مكانهم لفعلت مثلهم وأكثر، والدليل: أنك الآن تفعل وابنك يفعل وتصفق له.

إنه ابنك ازجره، قل له: إذا فعلت ذلك فأنا لست مستعداً لأنتمي إليك أو تنتمي إلي، انهره نهراً شديداً، وليعلم أن أعراض الناس ليست ألعوبة.

أحياناً أب عنده بنت مزوجة وهي من ثمانية أشهر في بيت أبيها لخلاف مع زوجها فهذا منكر لأنه جاء عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا بَاتَتْ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ))، [البخاري].

ابنتك تلعنها الملائكة مدة جلوسها عندك، أفلا تنهها عن المنكر، فقال: نريد أن نُعَلِّم هذا الصهر لئلا يكررها مرة ثانية.

يا أيها الإخوة شيء عجيب وهو يفشو ذلك في مجتمع المسلمين، ثم نقول: نحن مسلمون ونحب الله ورسوله.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: **جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: ((أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟))، قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْسَانٍ: ((انْظُرْ أَيْنَ هُوَ))، فَجَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: ((قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ))**، [البخاري].

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازحه، وأصلح بينه وبين ابنته.

إذا رأيت في ابنتك مشكلة فأحضر صهرك وجِدْ طريقة للصلح، أما أن تجلس عندك لثمانية أشهر فلا يجوز ذلك.

بهذه الأزمة وهذه الأحداث زوج بينه وبين زوجته الأمور جيدة، انقطع عن مكان عمله الذي يعمل به إلا أنه يملك شيئاً من المال ينفق منه، زارت البنت بيت أهلها، فحبسها الأهل عندهم لئلا تعود إليه حتى يدفع لها المقدم والمؤخر كاملاً، لأن صهرنا دخله جيد ونخاف إذا كثر المال في يديه أن يذهب نحو زوجة ثانية، وهذا الوضع مناسب لنطلب منه المقدم والمؤخر وما ردوا له زوجته حتى دفع لهم.

تشعر وكأن العقول ذهبت على الإطلاق، أي دين يتبع هذا الأب؟!

(ثُمَّ الْجِهَادُ بِقُلُوبِكُمْ).

يصل لدرجة أنه حتى في قلبه لا ينكر، ويرضى ويقول: لا علاقة لي ولا يهمني الموضوع.

(فَأَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْرُوفَ؛ نُكِّسَ؛ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ)

انقلب القلب الذي كان يفهم على الله أوامره فصار لا يفهم على الله شيئاً.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: **(يوشك من عاش منكم أن يرى منكرا لا يستطيع له غير أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره)**.

أقل شيء إذا اطلع الله إلى قلبك أن يراه كارهاً لهذا المنكر.

الآن أيها الإخوة إذا ترك الناس إزالة المنكر فما الذي سيحدث؟

قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، [المائدة: 78-79]

عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَعَزُّ وَأَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ لَمْ يُغَيِّرُوهُ إِلَّا عَمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ))**، [الإمام أحمد].

عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :**((مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا))**، [أبو داود].

قد يرى المرء منكراً والمطلوب منه شرعاً أن لا يغيره!

قال العلماء: **(إذا كان المكلف قادراً على إنكار المنكر الذي رآه أو علمه، لكنه غلب على ظنه أن تحدث مفسدة ويترتب عليه شر هو أكبر من المنكر الذي أنكره، فإن هذه الحالة يسقط بها وجوب إنكار المنكر)**.

أي أن الأصل في إنكار المنكر أنه واجب، ولكن هناك أحياناً ترى منكراً إذا أردت تغييره فسيترتب عليه حالة هي أعظم من هذا المنكر وهو منكر أكبر، فنقول له دع هذا المنكر الصغير لقاء أن ندفع منكراً كبيراً.

وهنا قاعدة شرعية وأصل فقهي يقول: **(يرتكب أخف الضررين لدفع أكبرهما)**.

مثلاً: إذا كان هناك رجل فيه جرح في فخذه، فإن الطبيب يكشف له عن فخذه مع أن الفخذ عورة، والنظر إلى العورة منكر، ولكن نحن نتحمل هذا المنكر الصغير، لدفع منكر أكبر، لأنه إذا لم نكشف عن فخذ الرجل فستصاب قدمه وقد يفقدها، وفقد قدمه منكر أكبر فنتحمل منكراً صغيراً من أجل أن ندفع منكراً كبيراً.

ذكروا بأن ابن تيمية كان يمشي مرة في زمن التتار، وكان التتار يعيثون في البلاد الفساد، فشاهد مجموعة من التتار يشربون الخمر، فجاء طلابه وأرادوا أن ينهوا التتار عن شرب الخمر

فمنعهم، فتعجب الطلاب من موقفه، ولما وصلوا المسجد سألوه؟ فقال: إن هؤلاء لو تَرَكوا شرب الخمر لمضوا إلى الناس قتلوا منهم أفراداً، وسرقوا منهم أعداداً، واعتدوا على أعراضهم، فدعوهم يشربوا الخمر، خير من أن يعملوا بأشياء أسوأ.

ففي الأرض إنكار المنكر واجب، لكن بهذه الحالة إذا كان إنكارك للمنكر يتحول إلى منكر أكبر منه، فنقول لك: لا تنكر هذا المنكر.

ومن هنا قال العلماء لو أن بنتاً لإنسان مسلم أخطأت وفعلت مقدمات الفاحشة فهل له أن يطردها من بيته لأنها فعلت منكراً؟ الجواب: لا.. لأنه إذا طردها من بيته فستفعل منكراً أكبر، فنقول له: حافظ على هذه البنت وادعوها وأمرها، وانهها، ورَغِّبها، ورهبها، ولكن اجعلها داخل بيتها.

وختاماً قال العلماء: **(هناك أسلوب للنهي عن النكر وهناك أسلوب للأمر بالمعروف)**.

قال سفيان الثوري: **لا يأمر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال:**

1- رفِيقٌ بما يأمر رفِيقٌ بما ينهى:

أحياناً بكلمة رفيقة تستطيع أن تكسب قلب إنسان، ولو فعل هذا الإنسان أشياء كبيرة، لكن أحياناً بكلمة أو بحسن تعامل تستطيع أن تكسبه.

2- عَدلٌ بما يأمر عَدلٌ بما ينهى.

3- عالِم بما يأمر عالم بما ينهى:

لا يجوز أن تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر وأنت لا تعلم، وليس لديك علم بهذا المعروف أو بهذا المنكر.

مثلاً: شخص في المسجد يجلس فأذن المؤذن ثم احتاج المؤذن لإعادة الوضوء، فتأخر وتأخرت الصلاة، فقال الإمام لأحد الجالسين: أقم الصلاة، فيقول أحد الجالسين: لا يجوز، من أذن فليقم، ومن قال: لا يجوز؟ أنت.. أم رب العالمين، مع أنه شرعاً يجوز أن يؤذن إنسان ويقيم آخر، ويندب بأنه من أذن أن يقيم لكن لو أقامها غيره لصح.

أناس يجلسون في المسجد وحان وقت إقامة الصلاة والإمام يجهز نفسه للخروج فأقام أحد الجالسين الصلاة ونادى لشخص ليصلي إماماً

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي**))، [البخاري].

إذا كان الإنسان لا يعلم شيئاً فلا يتكلم لأنه لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من توافرت فيه هذه الصفات الثلاث.

أُمُّه في العدة، مرضت واحتاجوا لأخذها إلى الطبيب، فمنعها، وقال: أبي يغضب بقبره إذا خرجت ، مع أن كل العلماء قالوا: يجوز أن تخرج المعتدة لحاجة من مرض، أو توقيع في المحكمة.

ربما أحد يقول بينه وبين نفسه: أنا لا أعلم كثيراً من الأمور؛ لذلك لن آمر بالمعروف ولن أنهى عن المنكر، لا.. مطلوب إليك أن تتعلم وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر برفق وعدل وحلم.

هذا شيء من معاني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

الفاتحة